



الامام الكاظم عليه السلام قدوة و أسوة

محمد تقى مدرسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الهادى قدوه الثائرين

كاتب:

محمد تقى المدرسى

نشرت فى الطباعة:

مركز الثقافى الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	الامام الكاظم (عليه السلام) قدوة و أسوة
٧	اشارة
٧	تمهيد
٨	الاصل الكريم والمولد المبارك
٨	اشاره
٨	ابواه
٨	صفاته
٩	نشأته
١٠	الامام وعصره
١٠	عصر الإمام موسى بن جعفر
١١	عهد الرشيد: قمة الإرهاب العباسي
١١	محنة البيت العلوي
١٢	محنة العلماء الرساليين
١٢	التسلل إلى النظام
١٢	اشاره
١٣	قصة الدراعة
١٤	سرية الاتصالات
١٤	التقية حتى في كيفية الوضوء
١٥	معاجز الإمام وعلمه
١٥	معاجز الإمام الكاظم
١٨	علم الإمامة
٢٠	خلقه وفضائله

- ٢٠ خلقه وفضائله
- ٢٠ اشارة
- ٢١ عبادته وزهده
- ٢١ جوده وكرمه
- ٢٢ علمه
- ٢٣ شجاعته واستقامته
- ٢٣ محنته وشهادته
- ٢٥ باورقى
- ٢٧ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

الامام الكاظم (عليه السلام) قدوة وأسوة

إشارة

سرشناسه : مدرسى، محمدتقى، - ١٩٤٥

عنوان و نام پديدآور : الامام الكاظم قدوه و اسوه/ المؤلف محمدتقى المدرسى

مشخصات نشر : مركز الثقافى الاسلامى، ١٤٠٦ق. = ١٩٨٥م = ١٣٦٥.

مشخصات ظاهرى : [٩٥] ص

شابك : بها: ١٥ريال ؛ بها: ١٥ريال

وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلى

يادداشت : کتابنامه به صورت زیر نویس

موضوع : موسى بن جعفر (ع)، امام هفتم، ١٨٣ - ١٢٨

رده بندى كنگره : BP٤٦م/٤الف ٨

رده بندى ديويى : ٢٩٧/٩٥٦

شماره كتابشناسى ملی : م ٧٠-٤٩٥٣

تمهيد

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الهداة. فى الوقت الذى يشهد العالم بعثاً إسلامياً أصيلاً، ليكون أملاً فى أفئدة المحرومين، وخطراً على كيان الظالمين، يعكف مستكبروا العالم، والظالمون على دراسة الخطط الكفيلة بصدد هذا الموج، أو لا أقل من احتوائه، ويهمس شياطينهم فى آذانهم أن لا- يفسد أمر آخر هذه الأمة إلا بما أفسد أوله، أى بث النواة الطائفية، وإقامه أنظمة التسلط والقهر باسم الدين، وبعث الروح فى العصبيات الجاهلية. فإذا بالاقلام المرتزقة تضرب على وتر الطائفية، وتهاجم مذهب آل البيت، ولا تفتأ تكرر من نغمة: الإرهاب الشيعى، عسى أن تثير أحقاداً أموية دفينه فى نفوس بعض المسلمين. وهكذا كان على الأعلام الشريفة والضمائر النظيفه أن تنهض بواجب المحافظة على مكاسب الأمة، وتحمى روافد البعث الإسلامى الجديد، من رجس الشياطين ونفتهم ووسوستهم وإعلامهم المضلل. ألا فلننبذ العصبيات الجاهلية، ولندافع عن رسالات الله، وعن رسله العظام (عليهم السلام) وعن رسول الله محمد بن عبد الله (ص)، وعن أهل بيته المظلومين (ع)، وعن الخط الرسالى الأصيل فى الأمة. إن الشيطان قد عتياً قواه وجاءكم بخيله ورجاله وأعدّ لإغوائكم وصددكم عن السبيل كل مكائده ومصائده، فلتنسلح بمزيد من الوعى ولنكن على أشد الحذر، ولنتخذ أعلامنا دروعاً للدفاع عن مقدسات الأمة، وعن أهل بيت الرسول وعن سبيلهم القويم فى مقاومة أنظمة النفاق التى تعود اليوم إلى الظهور. وإنى أرى بوضوح، أن الإهتمام بتراث آل البيت (ع) المتمثل فى نهجهم وسيرتهم وشرحهم لمعارف القرآن، وتفسيرهم لسنة جدهم الرسول (ص) يضمن استمرار الثورة الإسلامية واستقامتها وانتصارها بإذن الله، وإن التهاون بهذا الشأن غلطة كبيرة وخطأ مميت. وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال لعالم ١٤٠٥ هـ والذى يصادف ذكرى وفاة الإمام الصادق (ع)، أبتدأ فى تأليف حلقة جديدة من سلسلة (قدوة وأسوة) تقص حياة نجل الإمام الصادق الإمام موسى بن جعفر (ع) تلك الحياة الحافلة بالعبر والدروس الثورية. وإنى أعتبر ذلك مساهمة بسيطة فى صدد مؤامرات المستكبرين ضد خط آل البيت، ومكرهم فى احتواء البعث الإسلامى الأصيل. أسأل الله أن يوفقنى لإكمال هذه الحلقة وسائر الحلقات، وأن ينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الأصل الكريم والمولد المبارك

إشارة

يبدو أن قرية (الأبواء) الواقعة بين المدينة ومكة، كانت تستقطب قوافل الحجاج من آل البيت أكثر من غيرها، لأنها كانت مثوى أم الرسول آمنة بنت وهب. وفي طريقهم إلى المدينة قافلين من حج بيت الله الحرام [١] حطت قافلة الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) في هذه القرية، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر صفر الخير، عام ١٢٨ هـ - على أشهر الروايات -، حيث قدم الإمام المائدة لضيوفه، وجاءه الرسول من عند نسائه تبشره بالوليد المبارك. تقول الرواية التاريخية - المأثورة عن منهال القصاب قال: (خرجت من مكة وأنا أريد المدينة) فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله (ع) فسبقته إلى المدينة، ودخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود فأكل، فمكنت بذلك ثلاثاً أطعم حتى أرتفق ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد). وجاء في حديث مروي عن أبي بصير قال: (كنت مع أبي عبد الله (ع) في السنة التي ولد فيها ابنه موسى (ع)، نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله (ع) الغذاء ولأصحابه وأكثره وأطابه، فبينما نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة أن الطلق قد ضربني، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابتك هذا. فقام أبو عبد الله فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّه، فقلنا: أضحكك الله سنّك، وأقر عينك، ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أن تلك أماره رسول الله (ص) وأماره الإمام من بعده. فقلت: جعلت فداك وما تلك من علامة الإمام؟ فقال: إنه لما كان في الليلة التي علق بجدي فيها، أتى آت جدّ أبي وهو راقد، فأناه بكأس فيها شربه أرق من الماء، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من الثلج، فسقاه إياه وأمره بالجماع، فقام فرحاً ومسوراً فجامع فعلق فيها بجدي، ولما كان في الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدّ فسقاه كما سقى جدّ أبي وأمره بالجماع، فقام فرحاً مسوراً فجامع فعلق بأبي، ولما كان في الليلة التي علق بي فيها، أتى آت أبي فسقاه وأمره كما أمرهم، فقام فرحاً مسوراً فجامع فعلق بي، ولما كان في الليلة التي علق فيها بابني هذا أتاني آت كما أتى جدّ أبي وجدي فسقاني كما سقاهم، وأمرني كما أمرهم، فقامت فرحاً مسوراً بعلم الله بما وهب لي، فجامعت فعلق بابني هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدى) [٢]. فلما أن عاد الإمام إلى المدينة أطعم الناس ثلاثاً وتباشر الناس بالوليد المبارك.

أبواء

والده: إمام الهدى أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع). والدته: حميدة البربرية التي ربما كانت من الأندلس أو من المغرب، وكانت تلقب ب (حميدة المصفاة). وقد كانت حميدة من فضليات النساء حيث اضطلعت بمهمة نشر الرسالة، وقد روت بعض الأحاديث عن زوجها (ع). فعن ابن سنان، عن سابق بن الوليد، عن المعلّى بن خنيس أن أبا عبد الله (ع) قال: (حميدة مصفاة من الأدناس، كسيكه الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدّيت إليّ كرامته من الله لي والحجة من بعدى) [٣].

صفاته

كانت ملامحه الشخصية (ع) تعبر عن تلك النفس الكبيرة، وتلك المسؤولية العظمى التي كان عليه أدائها. ذلك الهاشمي الكريم أزهى الملامح، مربع القامة، تمام خضر، حالك، كث اللحية، يفيض مطابةً وجلالاً. وتكشف ألقابه عن الصفات الرسالية التي تجلّت فيه فهو: الكاظم والصابر والصالح، والأمين. وفعلًا كانت حياته حافلة بتجليات هذه الصفات الفضيلة.

نشأته

خلال عشرين عاماً من عمره الشريف كان والده الإمام أبو عبد الله الصادق (ع) يتعهد بالرعاية، ويشير إلى فضائله ويبين لخاصة أوليائه أنه سيد ولده، وأنه الإمام من بعده. إن الإمامة لا بد أن تكون بنص صريح، وقد تواترت النصوص على الأئمة الإثني عشر من الرسول الأكرم (ص)، وهكذا كان كل إمام يوصى بمن بعده، فلهذا كان الموالون لآل البيت (ع) حريصين على التأكد من إمامهم يسألون السلف عن الخلف. يروى عبد الرحمن بن الحجاج يقول: دخلت على جعفر بن محمد في منزله وهو في بيت كذا من دار، في مسجد له وهو يدعو، وعلى يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه، فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك، وخدمتي لك، فمن ولي الأمر بعدك؟ قال: (يا عبد الرحمن إن موسى قد لبس الدرع فاستوت عليه، فقلت له: لا أحتاج بعدها إلى شيء) [٤]. وكان الإمام الصادق (ع) يوصى سائر أبنائه بحق ابنه موسى (ع)، فهذا عبد الله بن جعفر أكبر سنّاً من الإمام موسى يتحدث إليه والده ويقول له: ما يمنعك أن تكون مثل أخيك، فوالله إني لأعرف النور في وجهه، فقال عبد الله: وكيف؟ أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأصلي وأصله واحداً؟ فقال له أبو عبد الله: (إنه من نفسي وأنت ابني) [٥]. وكانت حياة الإمام موسى (ع) متميزة منذ الصبا، ولذلك فقد كانت في ذلك أماره مقامه العظيم. جاء في حديث مأثور عن صفوان الجمال وهو من خواص الشيعة، سألت أبا عبد الله عن صاحب هذا الأمر، قال: صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن وهو صغير ومعه بهمة عناق مكية [٦] ويقول لها: (اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد الله وضمه إليه وقال بأبي أنت وأمي من لا يلهو ولا يلعب) [٧]. وهكذا شبّ موسى بن جعفر محبوباً بين إخوته بسبب وصفه المميز، وعملاً بوصايا والده بحقه، فكان بين إخوته المتمسكين بولاية علي بن جعفر، جاء في الحديث المأثور عن محمد بن الوليد قال: (سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق (ع) يقول: سمعت أبا جعفر بن محمد (ع) يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بموسى ابني خيراً فإنه أفضل ولدي، ومن أخلف من بعدى وهو القائم مقامى والحجة لله عز وجل على كافه خلقه من بعدى، وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى، والإنقطاع إليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعاً منه، والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيّناه ووصفناه) [٨]. ولأن عهد الإمام الصادق (ع) مميّز ببعض الانفراج، وقد انتشرت معارف أهل البيت وأصبح مذهبهم من بين المذاهب الأكثر شيوعاً واتباعاً في العالم الإسلامي، فلقد كان الخوف على مستقبل الطائفة شديداً، حيث كان يخشى من طمع بعض القيادات في الرئاسة على الطائفة، وربما انجرف معهم بعض أولاد الإمام الصادق أو أحفاده، لذلك فقد كان تأكيد الإمام علي أن الوصى بعده ابنه موسى شديداً ومستمرّاً. وهكذا كان فلقد انحرف البعض وزعم أن الولي بعد الإمام الصادق (عليه السلام) ابنه الأكبر إسماعيل، وقالوا بأنه لم يمت على عهد أبيه إنما غاب عن الأنظار. وكانت الفرقة الإسماعيلية ذات الشوكة التي أسست أكبر حركة ثورية بعد الحركة الرسالية، وبنت دولة عظيمة في شمال إفريقيا وكانت هذه الحركة وليدة هذا التصور الخاطيء. من هنا أشهد الإمام الصادق (ع) كبار شيعته على وفاة ابنه وأكد لهم أن الوصى الحق بعده إنما هو موسى (ع). فلقد روى عن زرارة بن أعين أنه قال: (دخلت على أبي عبد الله (ع) وعن يمينه سيد ولده موسى (ع) وقدّاه مرقد مغطى، فقال لي: يا زرارة جئني بدادود الرقي، وحمزان، وأبي بصير، ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرت من أمرني بإحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثر واحد، حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً. فلما حشد المجلس قال: يا داود اكشف لي عن وجه اسماعيل، فكشف عن وجهه، فقال أبو عبد الله (ع): يا داود أحيى هو أم ميت؟ قال داود: يا مولاي هو ميت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل، حتى أتى على آخر من في المجلس وكل يقول: هو ميت يا مولاي، فقال: اللهم اشهد ثم أمر بغسله وحنوطه، وإدراجه في أثوابه. فلما فرغ منه قال للمفضل: يا مفضل أحسر عن وجهه، فحسر عن وجهه فقال: أحيى هو أم ميت؟ فقال ميت قال: اللهم اشهد عليهم، ثم حمل إلى قبره، فلما وضع في لحده قال: يا مفضل أكشف عن وجهه، وقال للجماعة: أحيى هو أم ميت؟ قلنا له: ميت فقال: اللهم اشهد، واشهدوا فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم ثم أوماً إلى موسى، والله متم نوره ولو كره المشركون، ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول فقال: الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟ فقلنا:

إسماعيل قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى (ع) وقال: هو حق والحق معه ومنه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [٩].

الإمام وعصره

عصر الإمام موسى بن جعفر

لقد كانت مدة إمامة الكاظم (ع) خمسة وثلاثين عاماً حيث اضطلع بها منذ أن كان عمره عشرين ربيعاً عام ١٤٨ هـ إلى أن استشهد عام ١٨٣ هـ وعمره خمسة وخمسون عاماً. وهكذا عاصر من ملوك بني العباس بقيه ملك المنصور، وملك المهدي لمدة (١٠) سنوات، والهادي لمدة سنة واحدة، وهارون الملقب بالرشيد لمدة (١٥) عاماً. وكان ملك بني العباس من أقوى ما يكون خلال هذه الفترة حتى سمي عصر الرشيد بالعصر الذهبي، ولا ريب أن قوة البلاد الإسلامية خلال هذا العصر لا يمكن قياسها بسائر العصور، وفي ذات الوقت كانت الحركة الرسالية قد بلغت من القوة خلال عهد الإمام الكاظم (ع) ما أهله للقيام بثورة شاملة لولا بعض الأقدار التي منعت اندلاع الثورة، وأخرت نجاحها. وقد بلغ الصراع بين السلطة العباسية والحركة الرسالية الذروة في عهد الرشيد، حيث نستوحى من مجموعة نصوص وحوادث تاريخية أن مخطط الثورة كان جاهزاً، وأن السلطة العباسية قد فشلت في احتواء الثورة على أنها كانت في عصرها الذهبي، ذلك لأن أنصار الحركة الرسالية قد ازدادوا ليس فقط بين الناس بل كان بعض كبار رجالات الدولة يميلون إلى حد ما إلى الحركة الرسالية، ولعل ذلك يفسر لنا محاولة المأمون العباسي خليفه الرشيد، للتقرب إلى البيت العلوي وبالذات إلى الإمام على بن موسى الرضا (ع) الذي قتل الرشيد والده (ع). والحوادث التي تهدينا إلى تلك الحقيقة هي التالية: هناك بعض الأحاديث التي تدل على أنه كان المقدر أن يقوم الإمام السابع بالأمر، وقد اشتهر عند الشيعة أنه القائم من آل محمد (ص) وأنه لا يموت حتى يملأ الله على يديه الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. فعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (ع) إن علياً (ع) كان يقول: (إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء) وقد مضت السبعون ولم نر رخاءً، فقال أبو جعفر (ع): (يا ثابت إن الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأدعتم الحديث وكشفتهم قناع السرّ، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله (ع) فقال: (قد كان ذلك). وهنالكَ رواية عن داود الرقي قال: قلت لأبي الحسن الرضا (ع) جعلت فداك أنه والله ما يلج في صدرى من أمرك شيء إلاّ حديث سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفر (ع) قال لى: (ما هو) قال سمعته يقول: (سابعنا قائمنا إن شاء الله). قال: (صدقت وصدق ذريح وصدق أبو جعفر (ع)، فازددت والله شكاً، ثم قال لى: (يا داود بن أبي كلداء! أما والله لولا أن موسى قال للعالم [سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا] (الكهف/٦٩) ما سأله عن شيء، وكذلك أبو جعفر (ع) لولا أن قال إن شاء الله لكان كما قال: فقطعت عليه). لقد بدأ الرساليون في ذلك الظرف يتناقلون الكلام، وبلغ الأمر إلى السلطات، إلى درجة أنه شاع وفشى، فاعتقلت مجموعة من الرساليين وسجنت الإمام (ع) وقتلته بعد ذلك [١٠]. ولقد شاعت فكرة قيام الإمام السابع إلى درجة أن السلطة استخدمتها كورقة إعلامية ضد الحركة الرسالية، بعد أن دسّت السم إلى الإمام وقتلته في غياهب سجون بغداد، كيف؟ إن من المعروف أن القائم لا يموت حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وها هو الإمام السابع قد فارق الحياة، إذاً هو ليس القائم المنتظر. وهكذا حاولت السلطة إبراز التناقض في أقوال الحركة الرسالية، حيث نادى أزلام السلطة على نعش الإمام الكاظم (ع) ما يلي: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا إليه فظفروا [١١]. والواقع أن (فشل الثورة) أو تأخيرها، واستشهاد الإمام المنتظر لقيادتها، سبب صدمة عيفة لبعض أبناء الحركة الرسالية، وكان امتحاناً عسيراً لولا ما ظهر بعدئذ من حكمة ذلك حيث تحول الوضع السياسى لمصلحتهم بعد هارون من دون إراقة الدماء. ولقد استغل بعض أصحاب المصالح الطامعين في الرئاسة أو المال هذه الصدمة عند السذج من الناس، وطفقوا يقولون أن موسى بن جعفر (ع) لم يمت، وأنه لا يموت حتى يقوم بالأمر.

ولقد قاوم الإمام على بن موسى الرضا (ع) هذا المذهب الفاسد، حتى اضمحل ولم يعد لهم وجود يذكر. فمثلاً جاء في الحديث المأثور عن جعفر بن محمد النوفلي قال: أتيت الرضا (ع) وهو بقنطرة أربق [١٢]، فسلمت عليه ثم جلست وقلت: جعلت فداك إن أناساً يزعمون أن أباك حي، فقال: كذبوا لعنهم الله، لو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نساءه، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب (ع) [١٣]. وهكذا كانت المواجهة بين السلطة العباسية والحركة الرسالية قد بلغت الذروة، وكان مخطط الثورة الشاملة جاهزاً لولا إذاعة السر ومبادرة السلطة باعتقال الإمام موسى الكاظم. وقد سردنا نصوصاً وشواهد تاريخية على ذلك، وهناك المزيد من الشواهد نبينها فيما يلي:

عهد الرشيد: قمة الإرهاب العباسي

بسبب تصاعد المد الرسالي، وازدياد احتمالات سقوط النظام العباسي، مارس هارون الرشيد إرهاباً لا مثيل له في تاريخ المواجهة بين السلطة العباسية وأئمة آل البيت (ع). لقد كانت التقيّة - والتي تعني العمل السري - على أشدها في عصر الإمام موسى (ع)، ولعل لقب الإمام الكاظم يشير إلى أن منهج حياته كان التقيّة، وكظم الغيظ عمّا يصيبه من آلام وضغوط. وسائر ألقابه أيضاً تدل على ميزة عصره، فقد كان شيعته يكون عنه ب (العبد الصالح) و (النفس الزكية) و (الصابر) وتنوع كناه يدل أيضاً على السريّة التي اتسمت بها الحركة في عصره، فهو "أبو الحسن" و "أبو علي" و "أبو إبراهيم" وقيل أيضاً "أبو إسماعيل". ولقد بقي سيدنا الإمام موسى (ع) فترة طويلة في سجون آل عباس، وكانت شهادته أيضاً بصورة مأساوية لا يساويها إلا شهادة جده أبي عبد الله الحسين (ع)، وذلك يدل على أن خشيتهم كانت عظيمة من قيامه (ع) ضد ظلمهم وإرهابهم، ذلك لأنه لا أحد من الطغاة كان يفكر في تكرار غلظة يزيد بن معاوية في قتله لسيد الشهداء (ع) بصورة علنية، إنما كانوا يفضلوا اغتيال أئمة آل البيت للتخلص منهم، وللبراءة من دمائهم عند الجماهير المسلمة الذين كانوا يكتفون لآل بيت رسول الله كل ولاء واحترام. حتى الرشيد الذي استشهد الكاظم (ع) في سجنه، حاول التبرؤ من دمه، والتمويه بأنه مات حتف أنفه، أو أن السندی بن شاهك قائد شرطته هو الذي بادر بقتل الإمام دون أمره [١٤]. ومن هنا نعلم أن السلطة لم تخاطر بقتل سيد أهل البيت، لو لم تشعر بالخوف على مركزها. على أن السلطة قد قتلت - صبراً - الكثير من قيادات البيت العلوي.

محنة البيت العلوي

وهكذا كانت محنة البيت العلوي عظيمة في تلك الحقبة، حيث أنهم رفضوا التسليم لإرهاب النظام، فزج بهم في السجون الرهيبة، ومورس في حقهم كل ألوان التعذيب، كما قتل النظام الكثير منهم صبراً. وإن ذلك لدليل على قوة شوكة المعارضة الرسالية وتهديدها للنظام، كما هو دليل على مدى احتمال هذا البيت الطاهر للمآسى والمصائب من أجل رسالات الله، ولم يكن عبثاً تأكيد الرسول (ص) على الإهتمام باهل بيته واعتبارهم ورثته، وجعلهم محور أهل الحق، وإن مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهلك. وفي القصة التالية بعض تلك المحن العظيمة التي توالى على أهل بيت الرسول من أبناء فاطمة وعلى عليهم السلام. عن عبيد الله البزاز النيسابوري - وكان مسناً - قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب السفر لم أغيرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر. فلما دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست، فأتى بطست وإبريق فغسل يديه، ثم أمرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني أنى صائم وأنا في شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل؟ فقلت أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض ولا - بي عليه توجب الإفطار، ولعل الأمير له عذر في ذلك أو عليه توجب الإفطار، فقال: ما بي عليه توجب الإفطار وإني لصحيح البدن، ثم دمت عيناه وبكى. فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إلي هارون

الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تنقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف. فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: أنا والله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنه لما رآني استحيى مني، فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد فتبسم ضاحكاً، ثم أذن لي في الانصراف. فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليّ فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين، فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين فضحك، ثم قال لي: خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السيف وناولني وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا به بئر في وسطه، وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والدواب، شيوخ وكهول وشبان مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة (ع) فجعل يخرج إلي واحد بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر. ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة (ع) مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إلي واحد بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم، ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة (ع)، مقيدون عليهم الشعور والدواب فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً فجعل يخرج إلي واحد بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تباً لك يا مشؤوم أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله (ص) وقد قتلت من أولاده ستين نفساً، قد ولداهم علي وفاطمة (ع)، فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إليّ الخادم مغضباً وزبرني، فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمي به في تلك البئر، فإذا كان فعلى هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله (ص) فما ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشك أنني مخلد في النار [١٥].

محنة العلماء الرساليين

وكانت محنة العلماء الكبار من الموالين لآل البيت عظيمة أيضاً أو ليسوا شيعه آل محمد (ص)؟ فلا بد أن يقتدوا بهم في بلائهم، ومن أعظمهم بلاء محمد بن أبي عمير الأزدي البغدادي وهو في نفس الوقت من أعظمهم شأنًا. وكان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وحكى عن الجاحظ أنه قال: كان أوحده أهل زمانه في الأشياء كلها، وقال أيضاً: وكان وجهاً من وجوه الرافضة، حبس أيام الرشيد ليلي القضاء. وقيل بل ليدل على الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر (ع)، وضرب على ذلك، وكاد يقر لعظيم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول له: إتق الله يا محمد بن أبي عمير فصبر ففرج الله عنه، وروى الكشي أنه ضرب مائة وعشرين خشبة أيام هارون، وتولى ضربه السندی بن شاهك، وكان ذلك على التشيع، وحبس فلم يفرج عنه، حتى أدى من ماله واحداً وعشرين ألف درهم، وروى أن المأمون حبسه حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وروى الشيخ المفيد في الاختصاص أنه حبس سبع عشرة سنة، وفي مدة حبسه دفنت أخته كتبه بقبية مدة أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل أنه تركها في غرفة فسال عليها المطر، لذلك حدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس أدرك أيام الكاظم (ع) ولم يحدث عنه، وأيام الرضا والجواد (ع) وحديث عنهما، ومات سنة ٢١٧ [١٦].

التسلل إلى النظام

ولعل أوضح شواهد القوة عند الحركة الرسالية في عصر الإمام الكاظم (عليه السلام) هو حجم تسلل عناصرها في أجهزة النظام، والذي يدل على مدى نفوذهم في مجمل المؤسسات الرسمية، ولعلّ رأس النظام كان على علم وإن بصورة إجمالية بولاء رجاله لآل البيت، لكنه كان عاجزاً عن الانقلاب عليهم لسبب أو لآخر، وقبل أن نورد بعض القصص التاريخية لهذا التسلل، يجدر أن نعلم أن متانة الشبكة التنظيمية التي كانت تتمتع بها الحركة الرسالية التي أوجدت هذا المدى الواسع من العناصر في مختلف أجهزة النظام الحساسة، لتعتبر نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه التنظيمات الرسالية في كل مكان. ١ - يبدو أن بعض رؤساء المحافظات أو حسب تعبيرهم يومئذ (الولاة) كانوا منتبذين إلى الحركة، فمثلاً مدينة (الري) وهي طهران الحالية، كانت من الحواضر العامة في ذلك اليوم، ومع ذلك كان واليها واحداً من موالى أهل البيت، كما تذكّر الرواية التالية من كتاب قضاء حقوق المؤمنين لأبي علي بن طاهر الصوري بإسناده عن رجل من أهل الري قال: ولّي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد، وكان عليّ بقايا يطالبني بها، وخفت من إلزامي إياها خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: أنه يتنحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيي على أني هربت إلى الله تعالى، وحجبت ولقيت مولاى الصابر - يعنى موسى بن جعفر (ع) - فشكوت حالي إليه فأصحبني مكتوباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن الله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً أو نفس عنه كرباً، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام. قال: فعدت من الحجّ إلى بلدى، ومضيت إلى الرجل ليلاً، واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر (ع) فخرج إليّ حافياً ماشياً، ففتح لي بابه، وقبلني وضمني إليه، وجعل يقبل بين عيني، ويكرّر ذلك كلما سألتني عن رأيته (ع)، وكلما أخبرته بسلامته وصلاحي أحواله استبشر وشكر الله، ثم أدخلني داره وصدّرتني في مجلسه وجلس بين يدي، فأخرجت إليه كتابه (ع) فقبله قائماً وقرأه ثم استدعى بماله وثيابه، فقاسمني ديناراً ديناراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته، وفي كلّ شيء من ذلك يقول: يا أخى هل سررتك؟ فأقول: أى والله، وزدت على السرور، ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمي وأعطاني براءة مما يتوجّه عليّ منه، وودّعته، وانصرفت عنه. فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلا بأن أحج في قابل وأدعو له وألقى الصابر (ع) وأعرّفه فعله، ففعلت ولقيت مولاى الصابر (ع) وجعلت أحدثه ووجهه يتهلّل فرحاً، فقلت: يا مولاى هل سرّك ذلك؟ فقال: أى والله لقد سرّني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدى رسول الله (ص)، ولقد سرّ الله تعالى [١٧]. ٢ - كان على بن يقطين وزيراً للخليفة وكان يشرف على بلاد واسعة وكان من أقرب المستشارين لهارون الرشيد وفي الوقت ذاته كان من الموالين لأهل البيت (ع) [١٨] وسنذكر بإذن الله بعض الأحاديث التي تبين لنا مواقف على بن يقطين والتي تكشف أن سياسة التقية أو العمل السرى لم تكن سياسة مرحلية مؤقتة، بل كانت بمثابة استراتيجية عمل بعيدة المدى، فعلى أئمة الهدى رأوا أن تمكين رجالهم من مراكز الحكم بصورة أو بأخرى، أفضل وسيلة لإصلاح أمر الأمة، ولم يجدوا حاجة إلى التغيير السريع فى قمة الهرم السلطوى، وتحمل مسؤوليات الحكم بصورة مباشرة وحتى ولو لم يكن بناء الأمة الحضارى قد بلغ من النصح ما يحتمل نظاماً إلهياً، كالذى كان أهل البيت (ع) يريدونه. وبتعبير آخر: إن استراتيجية (التقاطع) مع نظام الحكم وذلك بالسيطرة على مراكزه الهامة، وشل قدرته من الداخل عن المعارضة ربما كانت الاستراتيجية المثلى لتلك الظروف.

قصة الدّراعة

فى الوقت الذى كان على بن يقطين مقرباً إلى الرشيد، كان جواسيسه لا يفتأون يحيطون به وبسائر الوزراء، إذ كان هاجس موالاة وزراء للإمام الحق موسى بن جعفر (ع) يلاحق الرشيد ليل نهار، إلا أن العلم الإلهى الذى كان لأئمة آل البيت (ع) منع الرشيد من إثبات أى شيء بحق على بن يقطين، كما أن انضباط على بن يقطين وشدة التزامه بالأوامر القيادية قوّت على الرشيد فرصاً كثيرة، ومنها ما ذكرت قصة الدّراعة التى نبّئها فيما يلى: - روى إبراهيم بن الحسن بن راشد، عن ابن يقطين قال: (كنت واقفاً عند هارون الرشيد إذ جاءته هدايا ملك الروم، وكان فيها درّاعة ديباج سوداء منسوجة بالذهب لم أر أحسن منها، فرآنى أنظر إليها فوهبها لى،

وبعثها إلى أبي إبراهيم (ع) ومضت عليها برهة تسعة أشهر وانصرفت يوماً من عند هارون بعد أن تغذيت بين يديه، فلما دخلت داري قام إليّ خادمي الذي يأخذ ثيابي بمنديل على يده وكتاب لطيف ختمه رطب، فقال: أتاني بهذا رجل الساعة فقال: أوصله إلى مولاك ساعة يدخل، ففضضت الكتاب وإذ به كتاب مولاى أبي إبراهيم (ع) وفيه: يا على هذا وقت حاجتك إلى الدراعة وقد بعثت بها إليك، فكشفت طرف المنديل عنها ورأيتها وعرفتها، ودخل على خادم هارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين. قلت: أي شيء حدث؟ قال لا أدري. فركبت ودخلت عليه، وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه فقال: ما فعلت بالدراعة التي وهبتك، قلت: خلع أمير المؤمنين على كثير من دراريع وغيرها فعن أيها يسألني؟ قال: دراعة الديباج السوداء الرومية المذهبة، فقلت: ما عسى أن أصنع بها ألبسها في أوقات وأصلي فيها ركعات، وقد كنت دعوت بها عند منصرفي من دار أمير المؤمنين الساعة لألبسها، فنظر إلى عمر بن بزيع فقال: قل يحضرها، فأرسلت خادمي جاء بها، فلما رآها قال: يا عمر ما ينبغي أن تنقل على علي بعد هذا شيئاً، قال: فأمر لي بخمسين ألف درهم حملت مع الدراعة إلى داري، قال علي بن يقطين: وكان الساعي ابن عم لي فسود الله وجهه وكذبه والحمد لله [١٩].

سرية الاتصالات

كيف كان يتم الاتصال بين الإمام وبين شيعته المتخفين من أمثال علي بن يقطين؟ نحن لا- نعرف مزيداً من التفاصيل حول طبيعة الاتصالات، إلا- أن الباحث باستطاعته أن يتعرف على القضايا من خلال بعض الأخبار المتناثرة، فالخير الزراعي يتعرف على طبيعة التربة والماء والهواء والبذر والسماد و.. من خلال ثمرة واحدة من شجرة التفاح مثلاً، وهكذا المؤرخ بإمكانه أن يتعرف على المزيد من التفاصيل من خلال التفكير في أبعاد حادثة تاريخية تروى. وهكذا الحادثة الثانية تبين أبعاد الاتصالات السرية التي كانت تتم بين أئمة الهدى وشيعتهم. عن محمد بن مسعود، عن الحسين بن شكيب، عن بكر بن صالح، عن إسماعيل بن عباد القصري، عن إسماعيل بن سلام وفلان بن حميد، قالوا: (بعث إلينا علي بن يقطين فقال: اشترى راحلتين، وتجنبنا الطريق - ودفع إلينا أموالاً وكتباً - حتى توصلنا ما معكما من المال والكتب إلى أبي الحسن موسى (ع) ولا يعلم بكما أحد، قال: فأتينا الكوفة واشترينا راحلتين وتزودنا زاداً، وخرجنا نتجنب الطريق، حتى إذا صرنا ببطن الرمة شددنا راحلتنا، ووضعنا لها العلف، وقعدنا نأكل، فبينما نحن كذلك، إذ راكب قد أقبل ومعه شاكري، فلما قرب منا فإذا هو أبو الحسن موسى (ع)، فقمنا وسلّمنا عليه، ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا، فأخرج من كمه كتباً فناولنا إياها فقال: هذه جوابات كتبكم. قال: فقلنا: إنّ زادنا قد فنى فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة، فزرنّا رسول الله وتزودنا زاداً فقال: هاتا ما معكما من الزاد، فأخرجنا الزاد إليه فقلبه بيده فقال: هذا يبلغكما إلى الكوفة، وأما رسول الله (ص) فقد رأيتماه، إني صليت معهم الفجر، وإنّي أريد أن أصلي معهم الظهر، انصرفا في حفظ الله) [٢٠].

التقية حتى في كيفية الوضوء

وفشلت محاولات الوشاء ورجال مباحث النظام في كشف حقيقة علي بن يقطين، فقام الرشيد بنفسه بعملية التجسس عليه، فكانت عاقبته الفشل أيضاً كما في الخبر التالي: - روى محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضل قال: (اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء هو من الأصابع إلى الكعبين؟ أم من الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى (ع) أن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله، فكتب إليه أبو الحسن (ع): فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك فأن تمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنيك. وباطنها، وتغسل رجلك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره. فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب بما رسم فيه، ممّا أجمع العصابة على خلافه، ثم قال: مولاى أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره، وكان يعمل في وضوئه على هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن (ع)، وسعى بعلي بن يقطين

إلى الرشيد، وقيل له: إنه رافضى مخالف لك. فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندى القول فى على بن يقطين والقذف له بخلافنا وميله إلى الرفض ولست أرى فى خدمته لى تقصيراً، وقد امتحنته مراراً فما ظَهَرْتُ منه على ما يُقذف به، وأحب أن استبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز منى. فقيل له: إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة فى الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه يا أمير المؤمنين من حيث لا يعلم، بالوقوف على وضوئه، فقال: أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره، ثم تركه مدّة وناطه بشيء من الشغل فى الدار، حتّى دخل وقت الصلاة، وكان على بن يقطين يخلو فى حجرة فى الدار لوضوئه وصلاته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى على بن يقطين، ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وخلّل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجله والرشيد ينظر إليه. فلما رآه وقد فعل ذلك ولم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا على بن يقطين من زعم أنك من الرافضة، وصلحت حاله عنده، وورد عليه كتاب أبى الحسن (ع): ابتداءً من الآن يا على بن يقطين فتوضّأ كما أمر الله، واغسل وجهك مرة فريضة، وأخرى إسباً، واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح مقدم رأسك وظاهر قدميك بنداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام) [٢١]. ٣ - كان المسيّب نائب رئيس شرطة النظام سندی بن شاهك، وكان موكلاً بسجن الإمام (ع)، وكان يوالى الإمام (ع) كما يظهر من بعض التواريخ، وكان يتصل بالشيعة ويأمرهم بما يوصيه الإمام، والواقع أن كثير ممن سجن الإمام عندهم قالوا بولايته لما شاهدوا منه من المعاجز، فهذا بشّار مولى السندی بن شاهك يقول: (كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبى طالب (ع)، فدعانى السندی بن شاهك يوماً فقال لى: يا بشّار إنى أريد أن أئتمنك على ما أئتمنى عليه هارون، قلت: إذن لا أبقى فيه غايه، فقال: هذا موسى بن جعفر قد دفعه إلى وقد وكلتك بحفظه، فجعله فى دار دون حرمه ووكلنى عليه، فكنت أقفل عليه عدّة أقفال، فإذا مضيت فى حاجة وكلت امرأتى بالباب فلا تفارقه حتّى أرجع. قال بشّار: فحوّل الله ما كان فى قلبى من البغض حباً، قال: فدعانى (ع) يوماً فقال: يا بشّار امض إلى سجن القنطرة فادع لى هند بن الحجاج وقل له: أبو الحسن يأمرك بالمصير إليه، فإنّه سينهرك ويصيح عليك، فإذا فعل ذلك، فقل له: أنا قد قلت لك وابلغت رسالته، فإن شئت فافعل ما أمرنى، وإن شئت فلا تفعل، واتركه وانصرف، قال: ففعلت ما أمرنى وأقفلت الأبواب كما كنت أقفل وأقعدت امرأتى على الباب وقلت لها: لا تبرحى حتّى آتيك. وقصدت إلى سجن القنطرة فدخلت إلى هند بن الحجاج، فقلت: أبو الحسن يأمرك بالمصير إليه، قال: فصاح على وانتهرنى فقلت له: أنا قد أبلغتك وقلت لك، فإن شئت فافعل وإن شئت فلا تفعل، وانصرف وتركته وجئت إلى أبى الحسن (ع) فوجدت امرأتى قاعده على الباب والأبواب مغلقة، فلم أزل أفتح واحداً منها حتى انتهيت إليه فوجدته وأعلمته الخبر، فقال: نعم قد جائنى وانصرف، فخرجت إلى امرأتى فقلت لها: جاء أحد بعدى فدخل هذا الباب؟ فقالت: لا والله ما فارت الباب ولا فتحت الأقفال حتى جئت) [٢٢].

معاجز الإمام وعلمه

معاجز الإمام الكاظم

هناك فرق كبير بين فكرة الغلو المرفوضة عند المسلمين بشدة، وبين الاعتقاد بكرامة أولياء الله، واستجابة الله دعائهم، ونظرهم بنور الله إلى الحقائق. ذلك أن فكرة الغلو تسمو بالشخص إلى درجة الألوهية وترى أن الرب سبحانه وتعالى يحل فى عباده، حتى يصبح العبد هو الرب بروحه، وتكون قدراته آنثذ ذاتية. بينما الاعتقاد بالإعجاز لدى أولياء الله يعكس التوحيد الخالص حيث يرفض أى تحول ذاتى فى شخص النبى أو الإمام أو الولي، إنما يعنى تفضيل الله لعباده المخلصين، وإكرامهم بالعلم أو القدرة. وفى الوقت الذى نجد الآيات القرآنية تقدس الله وتسبّحه وتذكرنا باستحالة حلوله فى شيء أو شخص وتندد بعقائد الشرك، فى ذات الوقت تذكر لنا معاجز الأنبياء (ع) التى دلّت على كرامتهم عند الله، حيث أجرى الله على أيديهم تلك المعاجز فيقول الله سبحانه فى شأن عيسى ابن مريم

(ع): [وَرَسُولًا- إِلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (آل عمران/ ٤٩) إن تكرار كلمة (بإذن الله) يدل على أن تلك المعاجز لا تعنى حلولاً إلهياً في شخص عيسى ليجعله ابناً لله سبحانه وتعالى عما يقوله المشركون، بل على أن الله يهب لعبده ما يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء. وهكذا كانت عقيدة المسلمين في الأئمة (ع) والأولياء بأن الله قد أكرمهم بالعلم والقدرة، وهذا من صميم عقيدة التوحيد، أوليس الله بقادر على أن يكفى عبده وينصره ويطلع عليه غيبه إذا ارتضاه؟ ولم لا- يفعل الرب بعبده المطيع له المخلص في العبادة مثل ذلك؟ أوليس الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين، ويحب من يطيعه، ويجزى من يعبد، ويجزى المتصدقين، ويجزى المحسنين، ويكرم المتقين، ويسلم ويصلى على عباده الصابرين؟ كما نقرأ في أكثر سور القرآن الكريم. إن من لا- يعتقد بالتأييد الإلهي لعباده الصالحين وفي طليعتهم الأئمة المعصومين (ع)، ويشير الشكوك حول معاجزهم، يكاد يكفر بروح القرآن وباطنه ومحتواه وأعظم معانيه. إن لب رسالات الله هو الاعتقاد بأن الله مهيمن على عرش القدرة، ويفعل ما يشاء وأنه لا يفعل إلا بحكمة بالغه، وخلاصة الحكمة جزاء من أحسن وعقاب من أساء، فإذا كان سواء عنده من أحسن ومن أساء وكان لا ينصر عباده المؤمنين ولا يخذل الكفار والمنافقين، فما هي فائدة الإيمان بقدرته وحكمته و.. وهكذا كان الإمام موسى بن جعفر حليف القرآن، وأعبد الناس للرب في عصره، وأعظم المطيعين للخالق، كان له من المعاجز والكرامات ما اعترف بها المسلمون جميعاً، ولا يسعنا أن نذكر فيما يلي إلا قليلاً منها [٢٣]. ١ - لقد أنقذ الله سبحانه عبده الصالح موسى بن جعفر (ع) من طغاة عصره بفضل توكله عليه وتبته إليه، وكذلك ينجي الله المؤمنين. جاء في الحديث عن عبيد الله بن صالح قال: حدثني حاجب الفضل بن الربيع عن الفضل بن ربيع قال: كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جواري فلما كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فراعني ذلك فقالت الجارية: لعل هذا من الريح، فلم يمض إلا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح، وإذا مسرور الكبير قد دخل عليّ فقال لي: أجب الأمير، ولم يسلم عليّ. فبيئت من نفسي وقلت: هذا مسرور، دخل إليّ بلا إذن ولم يسلم، ما هو إلا القتل، وكنت جنباً فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتى أغتسل، فقالت لي الجارية: لما رأيت تحيرى وتبلمدي: ثق بالله عز وجل وانهض، فنهضت، ولبست ثيابي، وخرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده فرد عليّ السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فتركني ساعة حتى سكنت ثم قال لي: صر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد وادفع إليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاث مراكب، وخيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا إلى أي بلد أراد وأحب. فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر بإطلاق موسى بن جعفر؟ قال: نعم فكررت ذلك عليه ثلاث مرات، فقال لي: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد؟ فقلت: يا أمير المؤمنين وما العهد؟ قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه فقعد على صدرى وقبض على حلقي وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟ فقلت: فأنا أطلقه وأهب له، وأخلع عليه، فأخذ عليّ عهد الله عز وجل وميثاقه، وقام عن صدرى، وقد كادت نفسي تخرج. فخرجت من عنده ووافيت موسى بن جعفر (ع) وهو في حبسه، فرأيتة قائماً يصلي فجلست حتى سلم، ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين، وأعلمته بالذي أمرني به في أمره، وأني قد أحضرت ما وصله به، قال: إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله؟ فقلت: لا وحق جدك رسول الله ما أمرت إلا بهذا، فقال: لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذ كانت فيه حقوق الأئمة فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ، فقال: إعمل به ما أحببت، وأخذت بيده (ع) وأخرجته من السجن. ثم قلت له: يا بن رسول الله أخبرني بالسبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل، فقد وجب حقى عليك لبشارتي إياك، ولما أجراه الله عز وجل على يدي من هذا الأمر، فقال (ع): رأيت النبي (ص) ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم، فكرر عليّ ذلك ثلاثاً ثم قال: [وإن أدري لعلَّه فتنه لكم ومتاع إلى حين] (الانباء/ ١١١) أصبح غداً صائماً وأتبعه بصيام الخميس والجمعة، فإذا كان وقت الإفطار فصلل اثنتي عشر ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد واثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد، فإذا صليت منها أربع ركعات فاسجد ثم قل: يا سابق

الفوت يا سامع كل صوت يا محيي العظام وهي رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك ورسولك وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأن تعجل لي الفرج مما أنا فيه " ففعلت فكان الذي رأيت [٢٤] . ٢ - وقد دعا سيدنا الكاظم (ع) لإنقاذ بعض المؤمنين من شيعته من ظلم الطاغية ن فاستجاب الله دعاءه حيث جاء في التاريخ عن صالح بن واقد الطبري قال: دخلت على موسى بن جعفر فقال: يا صالح إنه يدعوك الطاغية يعنى هارون فيحبسك في محبسه ويسألك عنى فقل إنى لا أعرفه، فإذا صرت إلى محبسه فقل من أردت أن تخرجه فأخرجه بإذن الله تعالى، فدعاني هارون من طبرستان فقال: ما فعل موسى بن جعفر فقد بلغنى أنه كان عندك؟ فقلت: ما يدرينى من موسى بن جعفر؟ أنت يا أمير المؤمنين أعرف به وبمكانه، فقال: اذهبوا به إلى الحبس، فوالله إنى لفى بعض الليالى قاعد وأهل الحبس نيام إذ أنا به يقول: يا صالح، قلت: لييك قال: صرت إلى ههنا؟ فقلت: نعم يا سيدى، قال: قم فاخرج واتبعنى، فقممت وخرجت، فلما صرنا إلى بعض الطريق قال: صالح يا رسول الله محبوس مظلوم فكرر على ذلك ثلاثاً، ثم قال: السلطان سلطاننا كرامة من الله أعطاناها، قلت: يا سيدى فأين أحتجز من هذا الطاغية؟ قال: عليك ببلاذك فارجع إليها فإنه لن يصل إليك، قال صالح: فرجعت إلى طبرستان، فوالله ما سأل ولا أدرى أحبسنى أم لا [٢٥] . ٣ - وكان يؤدب شيعته على التقوى، ويعطيه الرب نوراً يعلم به خباياهم، فقد جاء فى الحديث عن عبد الله بن القاسم بن الحارث البطل، عن مرزم قال: (دخلت المدينة فرأيت جارية فى الدار التى نزلتها فعجبتنى فأردت أن أمتنع منها فأبت أن تزوجنى نفسها، فجئت بعد العتمة فقرعت الباب فكانت هى التى فتحت لى، فوضعت يدى على صدرها فبادرتنى حتى دخلت، فلما أصبحت دخلت على أبى الحسن (ع) فقال: يا مرزم ليس من شيعتنا من خلا- ثم لم ير قلبه [٢٦] . ٤ - وينتفع بعلمه الإلهى فى سبيل تربية شيعته على الانضباط، باعتباره ضرورة قصوى فى سائر حقول الحياة، وبالذات حقل الجهاد، جاء فى الآثار: عن محمد بن الحسين بن على عن حسان الواسطى، عن موسى بن بكر قال: (دفع إلى أبو الحسن الأول (ع) رقعة فيها حوائج وقال لى: إعمل بما فيها، فوضعتها تحت المصلى، وتوانيت عنها، فمررت فإذا الرقعة فى يده، فسألنى عن الرقعة فقلت: فى البيت، فقال: يا موسى إذا أمرتك بالشىء فاعمله وإلا غضبت عليك [٢٧] . ٥ - وربما اقتضى الأمر الإعجاز بهدف تأديب الشيعة على التواضع للحق، والإبتعاد عن الكبر والتعالى للارتفاع بهم إلى مستوى (حزب الله) الذين لا- يتميزون عن بعضهم بما يملكون من مال أو علم أو منصب، دعنا نقرأ معاً قصة على بن يقطين، وهو وزير فى سلطان الطغاة، وبحكم منصبه ربما أخذه الغرور وتعالى على سائر المؤمنين، لننظر كيف يؤدبه الإمام، ويستخدم قدرته الإلهية لتربية روح التقوى فيه. عن محمد بن على الصوفى قال: (استأذن إبراهيم الجمال رضى الله عنه على أبى الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه، فحج على بن يقطين فى تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر فحجبه، فرآه ثانى يومه فقال على بن يقطين: سيدى ما ذنبى؟ فقال: حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك حجب إبراهيم الجمال، فقلت: يا سيدى ومولاي من لى بإبراهيم الجمال فى هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجياً هناك مسرجاً، قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة، ففرق الباب وقال: أنا على بن يقطين. فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: وما يعمل على بن يقطين الوزير بيبابى؟! فقال على بن يقطين: يا هذا إن أمرى عظيم، وآلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم إن المولى (ع) أبى أن يقبلنى أو تغفر لى، فقال: يغفر الله لك فآلى على بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطاء خده فامتنع إبراهيم من ذلك، فآلى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطاء خده، وعلى بن يقطين يقول: اللهم اشهد، ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر (ع) بالمدينة، فأذن له ودخل عليه قبله [٢٨] . ٦ - باعتباره قائد المسلمين، وخليفه رسول الله (ص) الذى تحلى بمكارم الخلق المحمدى، فإنه كان رحيماً بالمؤمنين عزيزاً عليه ما عندتم. وكثيراً ما كان ينظر بنور الله فىرى الضر الذى قد يلحق بهم فيبادر برفعه عنهم بطريقة أو باخرى حتى ولو كان من النوع الفردى أو الجزئى، دعنا نقرأ معاً القصة التالية: عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: (كتب إلى أبو الحسن (ع) - قال عثمان بن عيسى وكنت حاضراً بالمدينة -: تحوّل عن منزلك، فاغتمّ بذلك، وكان منزله منزلاً وسطاً

بين المسجد والسوق، فلم يتحوّل، فعاد إليه الرسول: تحوّل عن منزلك، فبقي، ثم عاد إليه الثالثة: تحوّل عن منزلك، فذهب وطلب منزلاً وكنت في المسجد، ولم يجرى إلى المسجد إلّا عتمة فقلت له: ما خلفك؟ فقال: ما تدري ما أصابني اليوم؟ قلت: لا، قال: ذهبت أستقي الماء من البر لأتوضأ فخرج الدلو مملوءاً خرواً وقد عجنّا خبزنا بذلك الماء، فطرحنا خبزنا وغسلنا ثيابنا، فشغلني عن المجيء، ونقلت متاعى إلى البيت الذى أكثرته، فليس بالمنزل إلّا الجارية، الساعة أنصرف وأخذ بيدها، فقلت: بارك الله لك، ثم افترقنا، فلمّا كان سحراً خرجنا إلى المسجد فقال: ما ترون ما حدث فى هذه الليلة؟ قلت: لا "قال: سقط والله منزلى، السفلى والعليا) [٢٩]. هكذا قدم الإمام نصيحته لشيعة فى مسألة حياتية جزئية ولكنها هامة بالنسبة إلى الفرد المؤمن صاحب المسألة، وفى واقعة أخرى نجد الإمام ينصح الفرد فى مسألة تجارية تبدو هى الأخرى جزئية ولكنها تكشف عن حقيقة الإهتمام بأمور المسلمين، والواقعة رويت هكذا: عن الحسن بن على بن النعمان، عن عثمان بن عيسى قال: (أبو الحسن (ع) لإبراهيم بن عبد الحميد، ولقيه سحراً وإبراهيم ذاهب إلى قبا، وأبو الحسن (ع) داخل إلى المدينة فقال: يا إبراهيم فقلت: لبيك، قال: إلى أين؟ قلت: إلى قبا، فقال: فى أى شىء؟ فقلت: إنّنا كنا نشترى فى كل سنة هذا التمر فأردت أن آتى رجلاً من الأنصار فأشترى منه من الثمار، فقال: وقد أمنتكم الجراد، ثم دخل ومضيت أنا فأخبرت أبا العز، فقال: لا والله لا أشتري العام نخلة، فما مرت بنا خامسة، حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما فى النخل) [٣٠].

علم الإمامة

إن قاعدة الرسالات الإلهية قائمة على أساس الإيمان بالغيب، وأبرز مظاهر الغيب هو العلم به من قبل عباد الله المقربين، وليس ذات الكتاب الذى يوحى إلى النبى - أى نبى - ويؤمر الناس باتباعه من الغيب؟ كيف علّم الله رسوله النبى الأُمى كل تلك الرسالة العظيمة وذلك الكتاب الكريم، الذى تحدّى العالمين أن يأتوا بمثل بعض سورته أو آياته. إنّنا نقرأ فى الكتاب حجة عيسى ابن مريم على قومه أن ينبتهم بما يدّخرون فى بيوتهم. وهكذا يكون علم الإمام الإلهى الذى تجاوز حدود علم الناس دليلاً على أنه مؤيد بالله، وأنه الإمام، والحجة على الناس أجمعين. كيف يكون هذا العلم؟ هل يكون عبر توارث الحديث عن رسول الله عن جبرائيل عن الله، أم عبر نكت فى القلوب ونقر فى الأسماع، أو عبر عمود من نور ينظر إليه الإمام متى شاء الله أن يعلم شيئاً فيعلم، أم بنزول الروح - وهو أعظم من الملائكة - عليه ليلة القدر؟! الصحيح أن كل ذلك وربما غير ذلك مما لا نعلم من سبل العلم الإلهى يكون طريق علم الإمام، ولم نكلف نحن بمعرفة تفاصيل ذلك، إنّما يكفينا أن الإمام يعلم - بإذن الله - بما يجهله الناس، وبذلك يفضل عليهم، ولا بد أن يكون مطاعاً فيهم بإذن الله. جاء فى حديث شريف عن أبى عبد الله الصادق (ع): "فألت: أخبرنى عن علم عالمكم؟ قال: وراثته من رسول الله (ص) ومن على بن أبى طالب (ع)، فقلت: إنّنا نتحدث أنه يقذف فى قلبه أو ينكت فى إذنه، فقال: أو ذاك " [٣١]. أى لعله يكون ذلك. والإمام الكاظم نطق بعلم الرسالة فى كافة الحقول، ويكفيك وصيته لهشام التى تعتبر خلاصة حكم الأنبياء، وزبدة رؤى الرسالات، وما نذكره فيما يلى رشح من بحر علمه الزاخر: ١ - روى أن إسحاق بن عمار قال: (لما حبس هارون أبا الحسن موسى (ع) دخل عليه أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، صاحبا أبى حنيفة فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد الأمرين، إما أن نساويه أو نشكله، فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلاً من قبل السندى بن شاهك، فقال: إن نوبتى قد انقضت وأنا على الإنصراف فإن كان لك حاجة أمرتنى حتى آتيك بها فى الوقت الذى تخلفنى النوبة؟ فقال: مالى حاجة، فلما أن خرج قال لأبى يوسف: (ما أعجب هذا يسألنى أن أكلفه حاجة من حوائجى ليرجع وهو ميت فى هذه الليلة). فقاما فقال أحدهما للآخر: إنّنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشىء آخر كأنه من علم الغيب. ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا: اذهب حتى تلزمه وتنتظر ما يكون من أمره فى هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد، فمضى الرجل فنام فى مسجد فى باب داره، فلما أصبح سمع الواعية ورأى الناس يدخلون داره فقال: ما هذا؟ قالوا قد مات فلان فى هذه الليلة فجاء من غير علّة، فانصرف إلى أبى يوسف ومحمد واخبرهما الخبر، فأتيا أبا الحسن (ع) فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال والحرام فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكّل بك أنه يموت فى هذه الليلة؟ قال: (من الباب

الذي أخبر بعلمه رسول الله (ص) على بن أبي طالب (ع)). فلما ردّ عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً [٣٢]. هكذا أوتى الإمام موسى بن جعفر (ع) علم المنيا كما أوتى ذلك من قبل أنبياء الله وأوليائه الكرام. ٢ - وكذلك أوتى علم منطق الناس بإذن الله تعالى، فقد جاء في الحديث عن ابن أبي حمزة قال: (كنت عند أبي الحسن موسى (ع) إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة اشتروا له، فتكلم غلام منهم فكان جميلاً بكلام فأجابه موسى (ع) بلغته، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً وظنوا أنه لا يفهم كلامهم، فقال له موسى: إني لأدفع إليك مالا فادفع إلى كل منهم ثلاثين درهماً، فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: إنه أفصح منا بلغاتنا، وهذه نعمة من الله علينا. قال على بن أبي حمزة: فلما خرجوا قلت: يا بن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم؟! قال: نعم، قال: وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشيء دونهم؟ قال: نعم أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً، وأن يعطي كل واحد منهم في كل شهر ثلاثين درهماً، لأنه لما تكلم كان أعلمهم فإنه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع هذا غلام صدق، ثم قال: لعلك عجبت من كلامي إياهم بالحبشة؟ قلت: إي والله قال: (لا تعجب فما خفي عليك من امرى أعجب وأعجب، وما الذي سمعته مني إلا كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطرة، أفترى هذا الذي يأخذه بمنقاره ينقص من البحر؟! والإمام بمنزلة البحر لا ينفذ ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر) [٣٣]. ٣ - وجاء في حديث آخر يرويه على بن حمزة قال: (أرسلني أبو الحسن (ع) إلى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس وقال: أعطه هذه الثمانية عشر درهماً وقل له: يقول لك أبو الحسن: انتفع بهذه الدراهم فإنها تكفيك حتى تموت، فلما أعطيته بكى، فقلت: وما يبكيك؟ قال: ولم لا أبكي وقد نعت إلى نفسي، فقلت: وما عند الله خير مما أنت فيه، فسكت وقال: من أنت يا عبد الله؟ فقلت على بن أبي حمزة، قال: والله لهكذا قال لي سيدي ومولاي أنى باعث إليك مع على بن أبي حمزة برسالتى، قال على: فلبثت نحواً من عشرين ليلة ثم أتيت إليه وهو مريض فقلت: أوصني بما أحببت أنفذه من مالي، قال: إذا أنا مت فزوج ابنتي من رجل دين، ثم بع دارى وادفع ثمنها إلى أبي الحسن، واشهد لي بال غسل والدفن والصلاة. قال: فلما دفنته زوجت ابنته من رجل مؤمن وبعث داره وأتيت بثمانها إلى أبي الحسن (ع) فزكاه وترحم عليه وقال: رد هذه الدراهم فادفعها إلى ابنته) [٣٤]. ٤ - وإذا كان علم الأئمة من الله، فإن الله سبحانه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، وقد تقضى حكمته أن يجعل علمه عند صبي في المهد، كما فعل بالمسيح عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا (ع)، وهكذا أظهر قدرته في شخص الإمام الكاظم (ع) حيث جاء في حديث شريف مأثور عن عيسى شلقان قال: (دخلت على أبي عبد الله (ع) وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب فقال لي مبتدئاً من قبل أن أجلس: ما منعك أن تلقى ابني موسى فتسأله عن جميع ما تريد؟ قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح (ع) وهو قاعد في الكتاب وعلى شفتيه أثر الممداد فقال لي مبتدئاً: يا عيسى إن الله أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها، وأخذ ميثاق الوصيين على الوصية فلم يتحولوا عنها أبداً، وإن قوماً إيمانهم عاريه، وإن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان فسلبه الله إياه، فضمته إلى وقبلت ما بين عينيه وقلت: ذرية بعضها من بعض. ثم رجعت إلى الصادق (ع) فقال: ما صنعت؟ قلت: أتيت فآخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما اردت، فعلمت عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر، فقال: يا عيسى إن ابني هذا الذي رأيت لو سألت عمة بين دفتي المصحف، لأجابك فيه بعلم ثم أخرجه ذلك اليوم من الكتاب) [٣٥]. ٥ - حينما يسقط الحجاب بين الرب وعبده، وحينما يبلغ الصفاء الروحي والمعرفة الإلهية القمة، فإن الدنيا تاتي مطيعة للعبد الصالح، كما قال الله في الحديث القدسي: "عبدى، أطعنى تكن مثلى (أو مثلى) أقول للشئ كن فيكون وتقول للشئ كن فيكون". هكذا يروى لنا شقيق البلخي جانباً من الكرامات التي خصها الله تعالى لإمامنا السابع موسى بن جعفر (ع) فيقول: (خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة، في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخه، فدنوت فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق: [اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم] [الحجرات/١٢] ثم تركني ومضى، فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق بإسمى، وما هذا إلا عبد صالح لألحقه ولأسأله أن يحلطني، فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصه وإذا به

يصل وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجرى فقلت: هذا صاحبى أمضى إليه وأستحله. فصبرت حتى جلس، وأقبلت نحوه فلما رآنى مقبلاً قال: يا شقيق اتل: [وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى] (طه/٨٢) ثم تركنى ومضى، فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يسقى ماءً، فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر إليه، فرأيت قد رمق السماء وسمعتة يقول: أنت ربى إذ ظمئت إلى الماء وقوتى إذا أردت الطعاما "اللهم سيدى مالى غيرها فلا تعدمنىها". قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماءً، فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلّمت عليه، فرد على السلام فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت ألذ منه ولا أطيب ريحاً فشبع ورويت وأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً. ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيت ليلة إلى جنب قبة الشراب فى نصف الليل قائماً يصلى بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح، ثم قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته، وإذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته بقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع) فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد، ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه فى أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها فقال: سل شقيق البلخى عنه وما عاين منه وما الذى كان أبصر قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر سائراً وحده وليس له زاد فمازلت دائماً اتفكر وتوهمت أنه يسأل الناس ولم أدر أنه الحج الأكبر ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكتيب الأحمر يضع الرمل فى الإناء ويشرب فناديته وعقلى محير أسقنى شربة فناولنى من فعاينته سويقاً وسكر فسألت الحجيج من يك هذا؟ قيل هذا الإمام موسى بن جعفر [٣٦].

خلقه وفضائله

خلقه وفضائله

إشاره

إنما جعل الله أنبياءه وحملته رسالاته من البشر، لكى تتم الحجة على الناس فيقتدوا بهم، ولو كانوا ملائكة لكان الناس يقولون مالنا والملائكة، أوليسوا من جنس آخر؟ بلى وإن الإنسان مفطور على حب الفضيلة، وإذا تجسدت فى شخص ازداد لها حباً، ودفعته دواعى الخير فى ذاته إلى اتباعه، والسعى لكى يكون مثله. إنك لو ألقيت على شخص محاضرة مفصلة عن فضيلة الإحسان فإنه لا يندفع بقدر ما لو حكيت له قصة رجل محسن. إن مكارم أخلاق الأئمة من أهل البيت (ع) أفضل منهاج تربوى، وإنهم - بحق - أسمى قدوات الخير والفضيلة، وإن سيرة حياتهم الحافلة بالمكرمات أقوى حجة على سلامة نهجهم فى التربية وسلامة خطتهم فى الحياة، وإن أفكارهم التى تناقلتها الرواة هى التفسير الصحيح للقرآن الحق، أوليسوا من البشر؟ إذاً كيف بلغوا هذا الشأن من العظمة، ألم يبلغوه بتطبيق هذه الأفكار التى رويت عنهم؟ بلى، أولسنا نحن أيضاً نريد العظمة؟ إذاً دعنا نقرأ تلك الأفكار ونتفاعل معها. والواقع أن التاريخ لم يحفظ لنا من سيرة الأئمة إلا قليلاً، لأنهم كانوا محاصرين إعلامياً من قبل سلطات الجور حتى أن رواية فضيلة لهم كانت تكلف فى بعض العصور حياة الراوى، وكان على الشاعر دعبل أن يحمل على كتفه خشبة إعدامه لمدة ربع قرن، ويهيم على وجهه فى القفار لأنه كان يمدح أهل البيت. ومع ذلك فإن ما تبقى من فضائلهم يعتبر دورة تربوية كاملة لمكارم الأخلاق. ولأن عاش إمامنا الكاظم (ع) فى أشد أيام الصراع وأصعب أوقات التقية وسرية العمل، فإن اختراق قصصه لحصار السلطات يعتبر معجزة، وعلمنا أن نستدل بما وصلتنا من قصصه وهى قليلة على ما لم تصل إلينا وهى الأكثر.

عبادته وزهده

من أبرز سمات القيادات الرسالية الزهد، والتقشف والاجتهاد في التبتل إلى الله تعالى، وقد كان عصر الإمام الكاظم (ع) معروفاً بالعصر الذهبي، وكانت بيوت السلطنة العباسية تفيض بالثروات الطائلة، وتشهد حفلات المجون، كالتى نقرأ بعضها في قصص ألف ليلة وليلة، وفي ذات الوقت ينقل إبراهيم بن عبد الحميد ويقول: (دخلت على أبي الحسن الأول (ع) في بيته الذى كان يصلى فيه فإذا ليس في البيت شيء إلا حشفة [٣٧] وسيف معلق ومصحف) [٣٨]. وكان (ع) يسعى إلى بيت الله الحرام ماشياً لشدة تواضعه لله، واجتهاده في العبادة، وإذا عرفنا المسافة بين المدينة ومكة التى تقارب (٤٠٠) كيلو متر وطبيعة الصحراء فى أرض الحجاز، عرفنا مدى تحمل الإمام للصعاب فى سبيل الله. يقول على بن جعفر (ع): (خرجنا مع أخى موسى بن جعفر (ع) فى أربع عُمَرٍ يمشى فيها إلى مكة بعياله وأهله، واحدة منهم مشى فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى واحداً وعشرين يوماً) [٣٩]. أما شدة اجتهاده فى الصلاة وهى قرّة عين المؤمنين وملتقى الحبيب مع الحبيب فيقول عنها الحديث التالى: "روى أنه كان يصلى نوافل الليل، ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجدة والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب، ويكرر ذلك، وكان من دعائه (ع) عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، وكان يبكى من خشية الله حتى تخضّل لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة" [٤٠]. والواقع أن اجتهاد الإمام فى عبادة ربه والتبتل إليه بالصلوات والأدعية، هو السبب الذى بعثه الله به مقاما محموداً. وهو الذى أعطاه قدرة تحمل أعباء الرسالة التى نهض بها وضحّى بما لديه فى سبيل تبليغها، وكانت صلواته أعظم مؤنس له فى ظل ظلم الطغاة، فهذا أحمد بن عبد الله ينقل عن أبيه فيقول: (دخلت على الفضل بن الربيع وهو على سطح فقال لى: إشراف على هذا البيت وانظر ما ترى؟ فقلت: ثوباً مطروحاً فقال: أنظر حسناً فتأملت فقلت: رجل ساجد، فقال لى: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر أتفقده الليل والنهار فلم أجده فى وقت من الأوقات إلا على هذه الحالة، إنه يصلى الفجر فيعقب إلى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد أوقات الصلاة، فإذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء، وهو دأبه فإذا صلى العتمة أفطر، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر، وقال بعض عيونهم: كنت أسمعه كثيراً يقول فى دعائه: "اللهم إنك تعلم أننى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد" [٤١]. أما قراءته للقرآن، فيحدثنا عنها حفص ويقول: (ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر (ع) ولا أرحى للناس منه، وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكانه يخاطب إنساناً) [٤٢]. لقد علّمه القرآن الكريم أسمى القيم، ومن أبرزها الإشفاق على نفسه، والسعى الدائب لتركيبتها وخلاصها من غضب الرب، وإصلاحها لتكون موضع محبة الخالق ورضوانه. بينما كان يرجو للناس كل خير، ولم يكن رجاؤه مجرداً عن العمل، بل كان (ع) يتقرب إلى الله بالإحسان إلى الناس، فقد كان يتفقّد فقراء أهل البيت فيحمل إليهم فى الليل العين والورق وغير ذلك، فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أى جهة هو) [٤٣].

جوده وكرمه

بالتوكل على الله واليقين يعظم ثواب المحسنين عنده، والثقة بأنه الرزاق ذو القوة المتين. يعطى المؤمن عطاء لا يخشى الفقر، وأئمة الهدى هم المثل الأسمى فى الكرم والجود، فهذا الإمام موسى بن جعفر (ع) مع ما كان يعيشه من ظروف قاسية، اشتهر بهذه الصفة فى الآفاق. جاء فى التاريخ رواية مأثورة عن محمد بن عبد الله البكرى، قال: (قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياى، فقلت لو ذهبت إلى أبى الحسن (ع) فشكوت إليه، فأتيته بنقمتى فى ضيعته، فخرج إلىّ ومعه غلام ومعه منسف فيه قديد مجزع، ليس معه غيره، فأكل فأكلت معه، ثم سألتنى عن حاجتى فذكرت له قصّتى، فدخل ولم يبق إلا يسيراً حتى خرج إلىّ فقال لغلامه: إذهب ثم مدّ يده إلىّ فناولنى

صره فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى فقامت فركبت دابتي وانصرفت) [٤٤]. وروى عن أبي الفرج في مقاتل الطالبين عن يحيى بن الحسن قال: (كان موسى بن جعفر (ع) إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصره دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار، فكانت صرار موسى مثلاً) [٤٥]. وجاء في حكاية تاريخية طريفة أن المنصور العباسي تقدم إلى موسى بن جعفر (ع) بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز، وقبض ما يحمل إليه فقال (ع): "إني قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله (ص) فلم أجد لهذا العيد خبراً، وإنه سنة للفرس ومحاهها الإسلام، ومعاذ الله أن نحى ما محاه الإسلام". فقال المنصور: إنما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم إلا جلست، فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهنئونه، ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلى رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن فقال له: يا ابن بنت رسول الله إني رجل صعلوك لا مال لى أتحنك ولكن أتحنك بثلاثة أبيات قالها جدى فى جدك الحسين بن على (ع): عجبت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج وقد علاك غبار ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك والدموع غزار ألا- تغضضت السهام وعاقها عن جسمك الإجلال والإكبار قال: قبلت هديتك، إجلس بارك الله فيك، ورفع رأسه إلى الخادم وقال: إمضى إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبة منى له، يفعل به ما أراد، فقال موسى للشيخ: إقبض جميع هذا المال فهو هبة منى لك) [٤٦]. وكان يلقي بكرمه عدوه فإذا به يصبح ولياً حميماً، فهذا شخص من أولاد الخليفة الثانى كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى (ع) ويسبه إذا رآه، ويشتم علناً، فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشد النهى وزجرهم، وسأل عن العمرى فذكر أنه يزرع ناحية من نواحي المدينة، فركب إليه، فوجده فى مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمرى لا توطىء زرعنا، فتوطأه (ع) بالحمار حتى وصل إليه ونزل وجلس عنده، وبأسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة دينار، قال: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: لست أعلم الغيب، قال له: إنما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجىء مائتا دينار. قال: فأخرج له أبو الحسن (ع) صره فيها ثلاثمائة دينار، وقال هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو، قال: فقام العمرى فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسم إليه أبو الحسن وانصرف، قال: وراح إلى المسجد فوجد العمرى جالساً فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا له: ما قضيتك؟ قد كنت تقول غير هذا، قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبى الحسن (ع) فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه فى قتل العمرى: إيمًا كان خيراً ما أردتم أم ما أردت؟ إننى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم وكفيت به شره [٤٧].

علمه

سبق الحديث عن علم الإمام ونعود هنا لنثبت رواية طريفة فى علمه، حيث ينقل عن محمد بن النعمان المعروف بأبى حنيفة إمام المذهب أنه قال: (رأيت موسى بن جعفر وهو صغير السن فى دهليز أبيه، فقلت: أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إلى ثم قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى عن أعين الجار، ويتجنب شطوط الأنهار ومساقط الثمار، وأفنية الدور والطرق النافذة، والمساجد، ولا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ويرفع ويضع ذلك حيث شاء. قال: فلما سمعت هذا القول منه، نبلى فى عيني، وعظم فى قلبى فقلت له: جعلت فداك ممن المعصية؟ فنظر إلى ثم قال: إجلس حتى أخبرك، فجلست فقال: إن المعصية لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقوى أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه النهى، وله حق الثواب والعقاب، ووجبت الجنة والنار فقلت: [ذرية بعضها من بعض] (آل عمران / ٣٤). وروى عنه الخطيب فى تاريخ بغداد، والسمعاني فى الرسالة القومية، وأبو صالح أحمد المؤذن فى الأربعين، وأبو عبد الله بن بطة فى الإبانة، والثعلبى فى الكشف والبيان، وكان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت (ع) لما روى عنه قال: حدثنى موسى بن جعفر قال: حدثنى أبى جعفر بن محمد وهكذا إلى النبى (ص) ثم قال أحمد:

(وهذا إسناد لو قرأ على المجنون أفاق).

شجاعته واستقامته

لقد حمل الإمام أعباء رسالات الأنبياء بذات العزيمة العظيمة التي كانت للنبيين (ع). لقد تحدى كل طغيان الاستكبار، وكل تراكمات الفساد بثقة مطلقة برب العالمين. حينما يأتيه الفضل بن الربيع ويقول له: استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله فقال (ع): "أليس معي من يملك الدنيا والآخرة ولن يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله". وحينما يدخل على هارون الرشيد ذلك الطاغية الذي كان يخاطب مرة السحاب ويفتخر بسعته سلطانه، فيقول: شرقي غربي فأنتي ذهبت فخراجك إلي. يقول له هارون: ما هذه الدار؟ فقال الإمام: هذه دار الفاسقين، قال الله تعالى: [سَاصِرِفُ عَنْ ءَايَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا] (الاعراف/١٤٦) فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: "هي لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة". قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال: "أخذت منه عامرة ولا يأخذها إلا معمورة". قال فأين شيعتك، فقراً أبو الحسن (ع): [لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيُسْرَى] (البينة/١) قال: فقال له: فنحن كفار؟ قال: لا.. ولكن كما قال الله: [الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ] (إبراهيم/٢٨) فغضب عند ذلك وغلظ عليه [٤٨]. ومن المعتقل حيث تحيط به جلاوزة السلطات المجرمون، كتب رساله إلى الرشيد جاء فيها: "إنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا انقض عنك معه يوم من الرضاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له إنقضاء يخسر فيه المبطلون" [٤٩].

محنته وشهادته

بعد محنة أبي عبد الله الحسين (ع)، وأكثر من سائر أئمة الهدى من أهل بيت الرسول، كانت محنة أبي إبراهيم موسى بن جعفر (ع) شديدة وأليمة. لقد كان الرشيد يترصد ولا يقدر عليه، ولعله كان يخشى من بعث جيش إليه خوف انقلابه وتحوله إلى صفه، وكانت السرية التي عمل بها الرساليون تجعل السلطات لا تثق بأقرب الناس إليهم، فهذا علي بن يقطين وزير الرشيد، وذاك وزيره الآخر جعفر بن محمد بن الأشعث شيعيان، كما كان من بين قيادات جيشه، وأبرز ولاته على الأمصار من يخفي ولائه لآل البيت (ع)، فلذلك قرر الذهاب بنفسه إلى المدينة، لإلقاء القبض عليه، وأخذ معه قواته الخاصة، بالإضافة إلى جيش من الشعراء، وعلماء السلاطين، والمستشارين و. و. كما أنه حمل معه الملايين مما سرقه من المحرومين، فقتلهم بين الناس لشراء سكوتهم. وخص منهم رؤساء القبائل ووجوه وأعيان المعارضة. هكذا ذهب الرشيد إلى المدينة ليلقي القبض على أعظم معارضي سلطانه الغاصب، لنظر ما فعل: أولاً: جلس عدة أيام يستقبل الناس ويأمر لهم بالصلات السخية، حتى أشبع بطون المعارضين، ممن كانت معارضتهم للسلطة لأسباب شخصية ومصالح خاصة. ثانياً: بعث في البلد من يثبت الدعايات ضد أعداء السلطان، وأغرى الشعراء وعملاء السلطة من أذعياء الدين بمدح السلطان وإصدار الفتاوى بحرمته محاربته. ثالثاً: استعرض قوته لأهل المدينة لكي لا يفكر أحد بمقاومته في هذا الوقت بالذات. رابعاً: وحينما أكمل استعداداته قام شخصياً بتطبيق البند الأخير من خطته الإرهابية، فدخل مسجد رسول الله، ربما في وقت يجتمع الناس لأداء الفريضة، ولا يتخلف عنهم - بالطبع - الإمام موسى بن جعفر (ع). ثم تقدم إلى قبر الرسول وسلم عليه: وقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم. وكان هدفه إثبات شرعية خلافته لرسول الله، لتكون سبباً وجيهاً لاعتقال الإمام (ع)، ولكن الإمام قوت عليه هذه الفرصة، وشق الصفوف حتى تقدمها وتوجه إلى القبر الشريف وقال في ذهول الجميع: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا جداه. فلان كان رسول الله ابن عمك يا سلطان الجور، وإنك تدعى شرعية سلطتك بانتمائك النسبي لرسول الله (ص)، فإنه أقرب إليّ، فهو جدي وأنا أحق بخلافته منك. ولكن الرشيد استدرك الموقف وقال وهو يبرر عزمه على اعتقال الإمام بالقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه، وإنني أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه، لأنني قد خشيت أن يلقي بين

أمتك حرباً تسفك فيها دماؤهم. فلما كان اليوم التالي أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلى فى مقام رسول الله، فأمر بالقبض عليه وحبسه [٥٠]. وأخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطاتان هو فى أحدهما، ووجهه مع كل واحدة منهما خيلاً فأخذ بواحدة على طريق البصرة، والأخرى على طريق الكوفة، ليعمى على الناس امره، وكان الإمام فى القبة التى مضت على البصرة، وأمر الرسول أن يسلم إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، وكان والياً يومئذ على البصرة فمضى به فحبسه عنده سنة. ثم كتب إلى الرّشيد أن خذه منى، وسلمه إلى من شئت، وإلاّ خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة، فما أقدر على ذلك، حتى أنى لأسمع عليه إذا دعا لعله يدعوا علىّ أو عليك فما أسمعته يدعوا إلاّ لنفسه، يسأله الرحمة والمغفرة، فوجه من تسلمه منه، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد، فبقى عنده مدة طويلة، وأراد الرّشيد على شىء من أمره فأبى، فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى، فتسلمه منه وأراد ذلك منه فلم يفعل، وبلغه أنه عنده فى رفاهىة وسعة، وهو حينئذ بالرقّة. فأنفذ مسروراً الخادم إلى بغداد على البريد، وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر (ع) فيعرف خبره، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله، وأوصل منه كتاباً آخر إلى السندى بن شاهك يأمره بطاعة العباس [٥١]. وتمضى الرواية التاريخية لتقول: وبلغ يحيى بن خالد فركب إلى الرّشيد ودخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه، حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال: التفت إلّى يا أمير المؤمنين فأصغى إليه فرعاً، فقال له: إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه وسرّ وأقبل على الناس فقال: إن الفضل كان عصانى فى شىء فلعتته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه، فقالوا له: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه. ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شىء، فأظهر أنه ورد لتعديل السواد، والنظر فى أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك، ودعا السندى فأمره فيه بأمرة، فامتثله وسأل موسى (ع) السندى عند وفاته أن يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى أصحاب القصب ليغسله، ففعل ذلك، قال: وسألته أن يأذن لى أن أكفنه فأبى وقال: (إنا أهل البيت مهوور نساءنا وحجّ صرورتنا، وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندى كفى). فلما مات أدخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره فنظروا إليه ولا أثر به، وشهدوا على ذلك وأخرج فوضع على الجسر ببغداد، ونودى: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرسون فى وجهه وهو (ع) ميت. قال: وحديثى رجل من بعض الطالبين أنه نودى عليه: هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا إليه، فنظروا إليه. قالوا: وحمل فدفن فى مقابر قریش، فوق قبره، إلى جانب رجل من النوفليين يقال له عيسى بن عبد الله [٥٢]. وتنقل الروايات التاريخية: أن الإمام (ع) كان يتصل بشيعته وأهل دعوته من السجون التى يتناقل فيها، ويأمرهم بأمرة، كما انه كان يجيب عن مسائلهم السياسية، والفقهية. وقد نتساءل: كيف كان (ع) يتصل بهم، لعله بطرق غيبية، ولكن أحاديث كثيرة تبين لنا أن أكثر من سجن عندهم الإمام (ع) قالوا بإمامته، بالرغم من أن السلطة كانت تختار سجاناً من بين أغلظ الناس وأكثرهم ولاءاً لها، لما كانوا يرونه فيه من شدة الإجهاد فى العبادة، وغازاة العلم ومكارم الأخلاق، ولما كانوا يرونه منه من كرامات. وفى كتاب الأنوار قال العامرى: إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خفيفة، لها جمال ووضاءة لتخدمه فى السجن، فقال قل له: [بَلْ أَنْتُمْ بِهِدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ] (النمل/٣٦). لا حاجة لى فى هذه ولا فى أمثالها، قال: فاستطار هارون غضباً وقال: إرجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذناك، واترك الجارية عنده وانصرف، قال: فمضى ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك. فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، علىّ بها، فأتى بها وهى ترعد شاخصة نحو السماء بصرها فقال: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، إننى كنت عنده واقفة وهو قائم يصلى ليله ونهاره، فلما انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدّسه قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكها؟ قال: وما حاجتى إليك؟ قلت: إنى أدخلت عليك لحوائجك قال: فما بال هؤلاء؟ قالت: فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصفاء ووصائف لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر، والأكاليل والدرّ والياقوت، وفى أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى

أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث كنت. قال: فقال هارون: يا خبيثه لعلك سجدت فتمت فرأيت هذا في منامك؟ قالت: لا والله يا سيدى إلا قبل سجودى رأيت فسجدت من أجل ذلك، فقال الرّشيد: إقبض هذه الخبيثه إليك، فلا يسمع هذا منها أحد، فأقبلت فى الصلاة، فإذا قيل لها فى ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح (ع)، فسئلت عن قولها قالت: إني لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة ابعدى عن العبد الصالح، حتى ندخل عليه فنحن له دونك، فما زالت كذلك حتى ماتت، وذلك قبل موت موسى بأيام يسيرة. هذه هى كرامه الإمام (ع) على الله، وتلك هى عاقبه الرّشيد الظّالم الطّاغى. نسأل الله العلى العظيم أن يجعلنا ممن يتولى أوليائه، ويتبرأ من أعدائه، ويسير على نهجهم أئمة الهدى من آل محمد (صلى الله عليه وعليهم اجمعين) والحمد لله رب العالمين.

باورقى

[١] راجع موسوعة بحار الأنوار: (ج ٤٨، ص ٤) وأيضاً كتاب المحاسن للبرقى: (ج ٢، ص ٤١٨).

[٢] موسوعة البحار: (ج ٤٨، ص ٢).

[٣] المصدر: (ص ٦) نقلاً عن الكافى: (ج ١، ص ٤٧٧).

[٤] المصدر: (ص ١٨١ ج ٤٨).

[٥] المصدر.

[٦] البهمة الواحدة من الضأن، والعناق الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنه.

[٧] المصدر.

[٨] المصدر. (ص ٢٠).

[٩] المصدر: (ص ٢١).

[١٠] بحار الأنوار: (ج ٤٨، ص ٢٩١).

[١١] مقاتل الطالبين: (ص ٥٠٥).

[١٢] من نواحى رامهرمز فى خوزستان إيران.

[١٣] موسوعة البحار: (ج ٤٨، ص ٢٦٠).

[١٤] المصدر: (ص ٢٢٦ - ٢٢٧).

[١٥] المصدر: (ص ١٧٦، ١٧٨).

[١٦] المصدر: (ص ١٧٩) الهامش عن شرح مشيخة الفقيه: (ص ٥٦ - ٥٧).

[١٧] المصدر: (ص ١٧٤).

[١٨] على بن يقطين بن موسى البغدادى مسكناً، والكوفى أصلاً، مولى بنى أسد يكنى أبا الحسن، من وجوه هذه الطائفة، جليل القدر، وقد ضمن له الإمام الكاظم (ع) الجنة وأن لا تمسه النار، وفى الكشى أحاديث دلت على عظم شأنه وجلاله قدره، وأنه كان يحمل إلى الإمام الكاظم (ع) أموالاً طائلة، فربما حمل مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف، وكان على بيعت فى كل سنة من يحج عنه حتى أحصى له فى بعض السنين مائة وخمسين أو ثلاثمائة ملبى، وكان يعطى بعضهم عشرة آلاف وبعضهم عشرين ألف، مثل الكاهلى وعبد الرحمن بن الحجاج وغيرهما، ويعطى أدناهم ألف درهم، له كتب رواها عنه أبنه الحسن وأحمد بن هلال مات سنة ١٨٢ فى أيام حياة أبى الحسن الكاظم ببغداد، وأبو الحسن فى سجن هارون وقد بقى فيه أربع سنين ". باقتضاب عن شرح مشيخة الفقيه: (ص ٤٧) عنه هامش كتاب البحار: (ص ١٧٨، ج ٤٨).

[١٩] المصدر: (ص ٥٩ - ٦٠).

- [٢٠] المصدر: (ص ٣٥). ويبدو ان الامام امرهم بالانصراف من زيارة النبي (ص) والاكتفاء بزيارة خليفته زيارة مباشرة، وذلك حين قال: اما رسول الله فقد رأيتماه.
- [٢١] المصدر: (ص ٣٨ - ٣٩).
- [٢٢] المصدر: (ص ٢٤١).
- [٢٣] العلامة المجلسي خصص في موسوعته بحار الأنوار الجزء ٤٨ جزءاً مفصلاً (من ص ٢٩ - ١٠٠) حول بعض معاجزه.
- [٢٤] المصدر: (ص ٢١٣ - ٢١٥).
- [٢٥] المصدر: (ص ٦٦).
- [٢٦] المصدر: (ص ٤٥).
- [٢٧] المصدر: (ص ٤٤).
- [٢٨] المصدر / (ص ٨٥).
- [٢٩] المصدر: (ص ٤٥ - ٤٦).
- [٣٠] المصدر: (ص ٤٦ - الرقم ٣٠).
- [٣١] بحار الانوار: (ج ٢، ص ١٧٤).
- [٣٢] المصدر: (ص ٦٤، ٦٥).
- [٣٣] المصدر: (ص ٧٠) (٩٣/).
- [٣٤] المصدر: (ص ٧٦).
- [٣٥] المصدر: (ص ٥٨).
- [٣٦] المصدر: (ص ٨٠ - ٨٢).
- [٣٧] الحنفية: الحكمة تعمل من الخوص للتمر، وأيضاً يقال للشوب الغليظ جداً.
- [٣٨] المصدر: (ص ١٠٠).
- [٣٩] المصدر.
- [٤٠] المصدر: (ص ١٠٢).
- [٤١] المصدر: (ص ١٠٧، ١٠٨).
- [٤٢] المصدر: (ص ١١١).
- [٤٣] المصدر: (ص ١٠٨).
- [٤٤] المصدر: (ص ١٠٢).
- [٤٥] مقاتل الطالبين (ص ١٠٤).
- [٤٦] المصدر: (ص ١٠٨).
- [٤٧] المصدر: (ج ٥٦، ص ١٠٢ - ١٠٣).
- [٤٨] البحار: ج ٥٦ (ص ٢٢٣).
- [٤٩] المصدر: (ص ١٤٨).
- [٥٠] المصدر: (ص ٢١٣).
- [٥١] المصدر: (ص ٢٣٣).

[٥٢] المصدر: (ص ٢٣٤) نقلاً عن كتاب الغيبة للطوسي: (ص ٢٢).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جُهَادِ هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ ولهذا أسَّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسَّسَةً و طريقةً لَمْ يَنْطَفِئْ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تَتَبَّعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلَّ يَوْمٍ.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عِزُّهُ - و مع مساعِدَةٍ جمَعَ من خِريجِي الحوزات العلميَّة و طلابِ الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتَّى: دينيَّة، ثقافيَّة و علميَّة...

الأهداف: الدِّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثَّقَلَيْنِ (كتاب الله و أهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّبَاب و عموم الناس إلى التَّحَرِّيِ الْأَدَقِّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعِ - مكانَ الْبَلَايَةِ الْمُبْتَدِلَةِ أو الرَّدِيئَةِ - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيَّةٍ واسعةٍ جامِعَةٍ ثقافيَّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطُّلَّابِ، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هَوَاةً بِرَامِجِ العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهَاتِ المنتشرة في الجامعة، و...

- مِنْهَا الْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ: الَّتِي يُمَكِّنُ نَشْرَهَا وَ بَثَّهَا بِالْأَجْهَزةِ الْحَدِيثَةِ مُتَعَادَةً، عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْرِيْعَ إِبْرَازِ الْمَرَافِقِ وَ التَّسْهِيلَاتِ - فِي آكْنَافِ الْبَلَدِ - وَ نَشْرِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْإِيرَانِيَّةِ - فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

- مِنَ الْأَنْشِطَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْمَرْكَزِ:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عُنُوانِ كُتُبٍ، كُتِيبَةٍ، نَشْرُهُ شَهْرِيَّةٌ، مَعَ إِقَامَةِ مَسَابِقَاتِ الْقِرَاءَةِ

(ب) إنتاج مئآت أجهزَةٍ تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابِلَةٌ لِلتَّشْغِيلِ فِي الْحَاسُوبِ وَ الْمَحْمُولِ

(ج) إنتاج المَعَارِضِ ثَلَاثِيَّةِ الْأَبْعَادِ، الْمَنْظَرِ الشَّامِلِ (= بانوراما)، الرُّسُومِ الْمُتَحَرِّكَةِ وَ... الْأَمَاكِنِ الدِّيَنِيَّةِ، السِّيَاحِيَّةِ وَ...

(د) إبداع الموقع الإلكتروني "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدَّة مَوَاقِعَ أُخَرَ

(ه) إنتاج المُنتَجَاتِ الْعَرْضِيَّةِ، الْخَطَابَاتِ وَ... لِلْعَرْضِ فِي الْقَنَوَاتِ الْقَمَرِيَّةِ

(و) الإِطْلَاقُ وَ الدَّعْمُ الْعِلْمِيُّ لِنِظَامِ إِجَابَةِ الْأَسْئَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، الْأَخْلَاقِيَّةِ وَ الْاِعْتِقَادِيَّةِ (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسَالِ الْقَصِيرَةِ SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشراتِ مَرَاكِزٍ طَبِيعِيَّةٍ وَ اِعْتِبَارِيَّةٍ، مِنْهَا بِيُوتِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، الْجُوامِعِ، الْأَمَاكِنِ الدِّيَنِيَّةِ كَمَسْجِدِ جَمَكْرَانَ وَ...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصَّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكِينَ فِي الْجُلُوسَةِ

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربِّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد / "ما بين شارع "پنج رمضان" ومفترق "وفائي / "بنايه" القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل واحد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

